اي احرقناها بعد هلاك اهلها قوما اخرين فلما احسوا باسنا اي
عذابنا بحاسة البصر اذا هم منها يركضون اي يسرعون هاربين
لا تركضوا اي قيل لهم لا تركضوا لا تهربوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه
اي نعمتم فيه ومساكنكم لعلكم تسألون قال ابن عباس عن قتل
نبيكم وقال قتادة تسألون شيئا من دنياكم نزلت هذه الاية
في اهل حضور وهي قرية باليمن وكان اهلها من العرب فبعث الله
اليهم نبيا يدعوهم الى الله عز وجل فكذبوه وقتلوه فسلط الله عليهم
بخت نصر حتى قتلهم وسباهم فلما استمر فيهم القتل ندموا وهربوا
وانهزموا فقالت الملائكة لهم استهزاء لا تركضوا وارجعوا الى مساكنكم
واموالكم لعلكم تسألون قال قتادة لعلكم تسألون شيئا من دنياكم
فتعطون من شئتم وتمنعون من شئتم فانكم اهل ثروة ونعمة
يقولون ذلك استهزاء بهم فاتبعهم بخت نصر واخذتهم السيوف
ونادى مناد من السماء يا لثارات الانبياء فلما راوا ذلك اقروا
بالذنوب حين لم ينفعهم وقالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين فما زالت
تلك دعواهم تلك الكلمة وهي قولهم يا ويلنا عما دعواهم يرددونها
ويرددونها حتى جعلناهم حصيدا بالسيوف كما يحصد الزرع
خامدين ميتين قوله عز وجل وما خلقنا السماء والارض
وما بينهما لاعبين اي عبثا وباطلا لو اردنا ان نتخذ لهوا
اختلفوا في اللهو قال ابن عباس في رواية عطا اللهو هاهنا
المراة وهو قول الحسن وقتادة وقال في رواية الكلبي اللهو
الولد وهو قول السدي وهو في المراة اظهر لان الوطء يسمى لهوا
في اللغة والمراة محل الوطء لاتخذناه من لدنا اي من عندنا
من الحور العين لا من عندكم من اهل الارض فتصل بها لو كان
ذلك جائزا في صفتنا لم نتخذه بحيث يظهر لهم بل تستر ذلك حتى
لا يطلعوا عليه وتاويل الاية ان النصارى لما قالوا في المسيح وامه
ما قالوا رد الله عليهم بهذا وقال لاتخذناه من لدنا لانكم تقولون
ان ولد الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره انا كنا فاعلين
قال قتادة ومقاتل وابن جريج ان للنفي اي ما كنا فاعلين وقيل
ان كنا فاعلين للشرط اي لو كنا ممن يفعل ذلك لاتخذناه من
لدنا ولكنا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية بل اي دع ذلك الذي
قالوا فانه كذب وباطل نقذف نرمي ونسلط بالحق على الباطل
على الحمل على الكفر وقيل الحق قول الله انه لا ولد له والباطل
قولهم اتخذ الله ولدا فيدمغه فيهلكه واصل الدمغ شج الراس
حتى يبلغ الدماغ فاذا هو زاهق ذاهب والمعنى انا نبطل كذبهم

بما

بما نبين من الحق حتى يضمحل ويذهب ثم اوعدهم على كذبهم فقال
ولكم الويل يا معشر الكافرين مما تصفون الله بما لا يليق من
الصاحبة والولد وقال مجاهد مما تكذبون وله من في السموات
والارض عبيدا وملكا ومن عنده يعني الملائكة لا يستكبرون
عن عبادته لا يانفون عن عبادته ولا يتعظمون عنها ولا يستحسرون
لا يعيون يقال حسر واستحسر اذا تعب واعيا وقال السدي
لا ينقطعون عن العبادة يسبحون الليل والنهار لا يفترون
لا يضعفون ولا يسامون قال كعب الاحبار التسبيح لهم
كالنفس لبني ادم ام اتخذوا الهة استفهام بمعنى الجحد اي لم
يتخذوا من الارض يعني الاصنام من الخشب والحجارة وهما من
الارض هم ينشرون يحيون الاموات ولا يسمى الها الا من
يقدر على الاحياء والايجاد من العدم والانعام بابلغ وجوه
النعم لو كان فيهما اي في السماء والارض الهة الا الله اي غير الله
لفسدتا لخربتا وهلك من بينهما بوجود التمانع من الالهة
لان كل امر صدر عن اثنين فاكثر لم يجر على النظام ثم نزه نفسه
فقال فسبحان الله رب العرش عما يصفون اي عما يصفه
به المشركون من الشريك والولد لا يسال عما يفعل ويحكم
على خلقه لانه الرب وهم يسالون اي الخلق يسالون عن
اعمالهم وافعالهم لانهم عبيد ام اتخذوا من دونه الهة استفهام
انكار وتوبيخ قل هاتوا برهانكم اي حجتكم على ذلك ثم قال
مستانفا هذا يعني القران ذكر من معي فيه خبر من معي على
ديني ومن يتبعني الى يوم القيامة بما لهم من الثواب على الطاعة
والعقاب على المعصية وذكر من قبلي من الامم السالفة
ما فعل بهم في الدنيا وما يفعل بهم في الاخرة وعن ابن عباس في
رواية عطا ذكر من معي القران وذكر من قبلي التوراة والانجيل
ومعناه راجعوا القران والتوراة والانجيل وسائر الكتب هل
تجدون فيها ان الله اتخذ ولدا بل اكثرهم لا يعلمون الحق فهم
معرضون وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى اليه
قرا حمزة والكسائي وحفص عن عاصم نوحي بالنون وكسر الحاء
على التعظيم لقوله ارسلنا وقرا الاخرون بالياء وفتح الحاء
على الفعل المجهول انه لا اله الا انا فاعبدون وحدون
قوله عز وجل وقالوا اتخذ الرحمن ولدا نزلت في خزاعة
حيث قالوا الملائكة بنات الله سبحانه نزه نفسه عما قالوا
بل عباد اي هم عباد يعني الملائكة مكرمون لا يسبقونه بالقول
لا يتقدمونه بالقول ولا يتكلمون الا بما يامرهم به وهم بامره يعملون

قوله

Copyright © King Saud University